حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)

الأندلس وحوار الحضارات في الرواية العربية (200-2017م)

م.م.عبود توفيق عبود حميد*
أ.م.د: أريج كنعان حمودي**

جامعة بغداد / كلية الآداب/ قسم اللغة العربية
Dr.abood@bauc14.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2019/4/23
تاريخ قبول البحث: 2019/5/20
تاريخ النشر: 2022/12/29

المستخلص:

يتناول البحث صراع الحضارات في الرواية العربية الصادرة منذ عام 200 وحتى عام 2017، أي المنجز الروائي العربي الذي اتخذ من الأندلس وطنًا سرديًا، والبحث عن الصراع الحضاري الذي نشأ في الأندلس وكيفية تطوره، إذ استطاع الروائيون في عودتهم إلى ماضي الأندلس من البحث عن أسباب الصراع وأثره في اضمحلال الأندلس، فضلا عن ربطهم بين ماضي الأندلس، وحاضر الوطن العربي الذي كان بحثا عن الصراع ومقارنته بواقع الوطن العربي في العصر الحاضر، وكيفية تجاوز هذا الصراع عن طريق استقراء الماضي لمعالجة الواقع وحاضره.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

انطلقت الأعمال الروائية معبّرة عن اتجاهات آيديولوجية، أو تصوير قيم الحضارات المختلفة التي أريد لها أن تتمثل في العمل الروائي، فلكل منها ثيمة معينة يراد توصيلها إلى المتلقي، وفي ظل الصراع الحضاري في العالم المتجذر قديمًا والمستجد حديثًا بين الحضارات في الهيمنة والتسلط على العالم، ومعاناة الشعوب من هذا الصراع تجددت الدعوات للحوار بين الحضارات والأديان، ونبذ العنصرية، والدعوة إلى التعايش أي التفاعل الإيجابي والإيمان بالتعددية الثقافية والعرقية؛ لأن الحضارة ((ظاهرة اجتماعية نفسية تحمل في أذهان الأفراد، ولا تجد لنفسها تعبيرًا إلا بهم)) [1].

وينشأ الصراع عن طريق النزاع بين أفراد أو جماعات للوصول إلى هدف معين، والتنازع بين رغبتين، أو هدفين ينشدها أصحاب الصراع[2]، ونتج عن ذلك التغيرات التي يحدثها كل طرف، بفعل الاختلاف في الدين، أو العقيدة، أو الثقافة، واللغة وغيرها[3]، فقد تعددت أسباب الصراع وتنوعت نتيجته لتعدد الحضارات ومحاولة السيادة عن طريق فرض القوة على الآخر[4] المختلف حضاريًا، ويعاني العالم من الصراع الحضاري والديني الذي يلغي الآخر ويرفض الاعتراف به وتهمّيشه ثقافيًا وسياسيًا واجتماعيًا، والآخر المختلف دينيًا وحضاريًا ومدى تقبله لفتح قنوات اتصال بين الحضارات التي يتشكّل مجتمعها من تعددية عرقية ودينية وثقافية والتعايش السلمي بينهما عن طريق تقبل الآخر، إذ تعايشت الأديان السماوية في الأندلس في ظل الحكم العربي والإسلامي، وأعطوا صورة حضارية لمجتمع متسامح بتعدديته المختلفة في ((ما من مكان في العالم الإسلامي دون ريبة كانت العلاقات فيه بين الإسلام والمسيحية ضرورة كما كانت في إسبانيا العربية)) [5].

وتمثل التعايش بمختلف الظواهر التي دعت لذلك منذ الفتح الإسلامي في الأندلس عن طريق المصاهرة، والعادات والتقاليد، والاحتفالات المشتركة، وغيرها، لذلك إنماز المجتمع الأندلسي بالتسامح الديني الذي يعكس حضارة راقية، في حين يتحول التعايش في الأندلس إلى رفض الآخر واضطهاده، ولاسيما بعد تسليم غرناطة للقشتاليين والرغبة في إقصاء الآخر المختلف عن اتجاهات السلطة الدينية والعقائدية، مما أسهم في نشاط الصراع الحضاري في إسبانيا الذي تمكن من نفي الآخر ومصادرة هويته.

وبما أن الأعمال الروائية تتخذ من الواقع مسرحًا لمتخيلها الروائي، والتعبير عن طبيعة المجتمع وحضارته، فقد تعامل مع التعايش الحضاري والديني، وعلاقة الأنا بالآخر بمرجعية تاريخية لعكس التحول الحضاري في الأندلس، ونبذ الصراع والدعوة إلى التعايش بين الحضارات في الوقت الحاضر وهو من أهم الأسباب التي دعت الروائيين إلى استحضار الأندلس سرديًا؛ لأنها عايشت التعايش الحضاري وصراعه قديمًا، فالرواية ((تقترح العودة إلى الجذور لتلمس الصراع الحضاري طرديًا))[6].

وفي المتخيل الروائي نلحظ التسامح بين الأديان عن طريق بيان علاقة الأنا بالآخر، فضلًا عن تركيبة المجتمع المتسامح، إذ تصور رواية (راوي قرطبة) المجتمع الأندلسي بمختلف انتماءاتهم الدينية والحضارية، فالمسلم، والمسيحي، واليهودي متعايشون جنبًا إلى جنب في قرطبة ليعكس صورة مجتمعية عاشتها الأندلس في ظل الحكم العربي والإسلامي،

ويكمن ذلك في علاقة الراوي سليمان ذي الديانة الإسلامية مع جيرانه المسيحيين واليهود، ومدى الروح الحضارية في التعامل معهم، فضلًا عن المصاهرة بينهم، وكذلك المشاركة في أعيادهم، فتوزيع الأضاحي في قرطبة يعكس التعايش ((خرج أبي لصلاة المغرب، وحمل معه الكيس وبه معظم لفات لحم الخروف ليوزعها... حملني أربع لفات لأوصلها إلى جيران يهود يعرفهم، وذكرني أن أقول : خيركم كثير، هذا شيء من خروف العيد المبارك لتشاركونا الفرحة... وأوصلت أمي أيضًا لفة لحوم إلى جيراننا الملاصقين وهما ماري وخوسوس))[7]، نلحظ في النصّ طبيعة التركيبة المجتمعية للأندلس والتعايش بين الأديان المختلفة فيها، فضلًا عن كشف الراوي لذلك التعايش والتفاعل الحضاري بأسلوب سردي يعتمد على الإخبار، والتركيز على هوية الشخصيات الدينية وتوظيفها فنيًا في العمل الروائي، لبيان طبيعة المجتمع وتعايشه.

وكذلك التصريح بالتعايش في الرواية بين الديانات المختلفة في الأندلس على لسان الراوي سليمان((كلنا مسلمون نتعايش مع النصارى واليهود وغيرهم... دماؤنا اختلطت منذ البداية، ومعظمنا تزوج أندلسيات... أولاد عمك عيسى من مريم سيعتبرون أنفسهم أندلسيين عربًا؛ لأن العروبة الآن ثقافة، وحضارة وليست عنصرًا ودماء))[8]، فالتفاعل الحضاري والديني بين مختلف الأديان يعبّر عنه الراوي بسردية تحليلية، تبين التفاعل الحضاري الذي انصهرت تحته الحضارات الأخرى، وبيان قيمة الحضارة العربية في الأندلس، والتعايش بين الأديان ((في وسط المدينة وعلى مقربة من الجامع وجدت كنيسة وكنيسًا، لكن النصارى واليهود سكنوا خليطًا بين المسلمين، ولم تكن لهم أحياء خاصة)) [9].

نلتمس من النصّ التعايش الفعلي في الأندلس، فالراوي تمكن من إيصال حضارة لها قيم متسامحة نظرت للآخر واحتضنته لتجذب أعينهم إلى الأندلس، وتشكّيل شخصيات متسامحة استطاعت أن تؤثر في مجتمعاتها، فالرواية تزخر بنماذج التعايش وصوره، ولاسيما مكانة جامع قرطبة والتعلم فيه، إذ قصدته مختلف الديانات الذين نهلوا من علومه ليتعلموا أسس التعايش الحضاري، وهذا ما مثله الراوي بعلاقته مع شخصية جوبير المسيحي الذي تلقى تعليمه في جامع قرطبة وأضفت عليه الحضارة الأندلسية علمًا وتسامحًا رغب في إيصالها إلى مجتمعه[10]، فعكست الرواية صورة المجتمع الأندلسي، وحضارته وعلاقة الآخر المختلف مع الأنا المسلم، فعلى الرغم من السرد التاريخي الذي تمسك به الراوي إلا أنه استطاع أن يرسم صورة المجتمع المتسامح في زمن الخلافة الأموية، والتعايش بين الأديان، فالخطاب الروائي استطاع أن يوصل إلى المتلقي الماضي بتعايشه ليعكسه على الحاضر المتأزم المتصارع حضاريًا ودينيًا، والدعوة لنبذ التعصب، ولاسيما أن الروائي عبد الجبار علوان فلسطيني يعاني شعبه من الصراع الحضاري، واتخاذه الأندلس عالما سرديًا وقناعًا أراد منه التذكير بتسامح الحضارة الإسلامية في الماضي وتعصب الحضارة الغربية في الحاضر، فعالج الروائي ثنائية الشرق والغرب بأسلوب سردي معتمدًا على استحضار الحضارة الأندلسية وتاريخها المعيش.

والسرد المعتمد على المذكرات وتوثيقها في رواية (ربيع قرطبة)، لم يثن راويها الحكم المستنصر، من أن يشير إلى طبيعة التعايش بين الأديان في الأندلس، ورسم حضارتها المتعايشة عن طريق البوح الذاتي، وتكفل كاتبه زيري بتوثيق

ذلك، والوصية التي يوصيها الحكم المستنصر لكاتبه ((ليقدح ذهني عن سبيل الخلاص لبني البشر كي لا يتعادوا أو يتباغضوا باسم عرق، أو دين، أو مذهب... يا من يؤمن بالمسيح، ومريم البتول، وروح القدس، أليست الحقيقة واحدة، وإن تعددت السبل المفضية إليها؟، ولكن الناس تعمى عن الحق، وتحسب الوسيلة غاية، فتذهل أن ذاك عن الحقيقة))[11]، لذا أستند إلى تقانة السرد الذاتي، وأسلوب الإظهار، ونقل التاريخ وتوثيقه إلى المروي له لكشف التسامح الحضاري الذي احتضنته الأندلس وحكامها، وهو ما يسرده الراوي / الحكم المستنصر عند حديثه عن لقائه بعبد الرحمن الناصر((لتعلم يا حكم أن شأن العقيدة أمر شخصي، أحكم على الناس بما يأتون من عمل لا بما يؤمنون به، أو يعتقدون، فالحق أجلُّ من أن يُقصر في دين، والأخلاق أسمى من أن تحصر في قبيل، عنه ورثت ذلك، وعن مرجانة أمي كذلك، وهل أنكر أني مسيحي في نحو من الأنحاء؟، قد تعجب لذلك، نحن أهل الأندلس مسلمون ومسيحيون ويهود في آن، ويرتبط الناس بروابط أسمى من روابط عقائدهم))[12]، إذ تتعدد قصص التسامح من عبد الرحمن الناصر، ومرجانة (والدة الحكم)، ومن ثم الحكم المستنصر، في نقل ذلك إلى المروي له زيري الذي يوثق ذلك، فعن طريق هذه التنقلات تمكن السرد من بيان تسامح حضارة الأندلس وتعايش أديانها، ليعطي الروائي لمتخيله بعدًا أيديولوجيًا في الكشف عن سمو الأندلس وحضارتها، فضلًا عن إعطاء روح التسامح على مدى أجيال متعاقبة، وكشف السرد عن وجهة نظر السلطة في التعدد الديني في الأندلس، وتلاقح الحضارات والأديان فيها، فالسرد المتكئ على الماضي المتحقق وتناوله متخيلًا، ومن ثم تحقيقه، هو أشبه باستنطاق التاريخ بشكل خفي لنلتمس فيه جذوره، وتعالقه، وهذا ما جعل الأندلس موطنًا سرديًا لروايات متعددة تشير إلى تسامحها ((هي ذي الأندلس تتزاوج الأديان، وتتقارع الآراء بلا شنآن))[13].

والتعايش الذي تبديه رواية (هذا الأندلسي) عن طريق البناء الروائي للشخصيات المختلفة دينيًا التي مرت بها شخصية ابن سبعين في تنقلاته حول بحثه عن مخطوطته الضائعة، والبحث عنها عند ثلاث نساء هن: المسيحية خوانيتا، والمسلمة قطر الندى، واليهودية سارة، فعن طريق البحث يتعرف ابن سبعين عن الآخر المختلف ليعطي صورة إلى المجتمع الأندلسي في عهد الموحدين، فضلًا عن بيان التركيب المجتمعي لها، فالعلاقة بين الأنا والآخر تظهر بين ابن سبعين والعرافة اليهودية التي أرشدته للبحث عن مخطوطته ((كان أول لقائي بسارة بن ميمون، وكدأبي في فاتحة كهاته، أتحلى بخفة الظل، وألجم شهوتي واندفاعي... حتى صارت بقرآني تستشهد، وصرت بصحيح توراتها أذكر))[14].

إذ يعبّر النصّ عن التعايش بين الأديان في الأندلس والتفاعل الحضاري بينهما، ويكثر حضور الآخر في الرواية التي تعبر عن تقبل الآخر والتعايش معه، وهذا يتمثل في البحث عن المخطوطة في أكياس ورقية ترجع لأشخاص متعددي الديانات، فينشأ حوار بينهما ليتعرفوا على بعضهم عن طريق الحوار((وقبل أن أودهم، نهض أحدهم وخاطبني محركًا عصاه ناعنًا بها : أنا وهذان يهوديان، وهذا وهذا من قوم عيسى، وهؤلاء مسلمون مثلك، سلهم كيف عشنا وأهلنا في رقوطة، وأمثالنا كثيرون في القرى والمدن الأخرى... تعالت الأصوات شاهدة : والله كأسنان المشط، كأصابع اليد الواحدة... جذورنا هنا مترامية متشابكة يرويها ماء التوحيد، لا تقبل الفصل ولا التهجير))[15]، إذ تتضح متانة العلاقة

الحضارية بين الأنا والآخر والتعايش الحضاري بينهما، فابن سبعين يروي الأحداث ليوضح العلاقة الحضارية، وكذلك بيان المرجعية الدينية لشخصيات الروائية بأسمائها وعقائدها، فضلًا عن التنوع المجتمعي للأندلس، فلم يحدث صراع حضاري بينهما، وإنما نلحظ الأريحية الحضارية المتقبلة للآخر، لذلك نشأت حضارة استوعبت الكل وأنتجت مجتمعًا متسامحًا، فاعتماد الراوي على وصف الشخصيات وديانتها والحوار بينها هي سمة انمازت بها الرواية لتشير لأواصر العلاقة ومتانتها، بينما يظهر الصراع بين الأنا والنحن جليًا في علاقة ابن سبعين بالسلطة الموحدية التي عارضت الفكر المتصوف وحاربته مما يضطره إلى الهجرة للمغرب، ومن ثم التنقل بين البلدان باحثًا عن وطن يأمن فيه، لذلك تكثر تنقلاته بين البلدان بسب معارضة السلطة لفكره، فالصراع ينشأ ثقافيًا أيديولوجيًا ((بنو قومي يضيقون الخناق عليّ ما استطاعوا إني يا ابن دارة أفكر ليل نهار في الهجرة إلى المغرب، أو إلى أرض أبعد))[16]، يمثل النصّ حقيقة تاريخية، إذ نلحظ العداء الفكري بين الفكر الصوفي، والفكر الذي نهجته الدولة الموحدية، مما دعا بابن سبعين إلى الهجرة وحمل أفكاره إلى الشرق الإسلامي،وهذا ما حدث، لكن نجد أن الراوي صور حالة التعايش الديني في الأندلس إيجابيًا، على عكس علاقة الأنا التي صورت صراعًا فكريًا؛ بسبب تعدد الاتجاهات الآيديولوجية المنتمية للدين الإسلامي في عهد الموحدين ونشوء عصبية حزبية ثقافية تدعو لنبذ المختلف (النحن) وإرغامهم على الأخذ بالفكر المنتمي إلى السلطة، فعالج الروائي ذلك بمتخيل اقترب من الواقع مستعينًا بأساليب سردية لتوضيح مسيرة التحول والعلاقة مع الآخر، فالبحث عن المخطوطة الضائعة متخيل قرب صورة المجتمع وتعايشه وإيمانه الحضاري المعتمد على العلم والفكر المتسامح، فالخطاب الروائي ثبت حقيقة العلم ومكانته في بثّ روح التسامح وتقبل أفكار الآخر التي يفتقدها العالم الحاضر.

والتعايش بين مختلف مكونات المجتمع الأندلسي في عصر الموحدين تصورها رواية (موت صغير)، فعن طريق سرد السيرة الذاتية لابن عربي ومسيرته العلمية في تحصيل العلوم والمعارف يكون التعبير عن طبيعة المجتمع المتعايش، فدخوله لمجلس فردريك الرجل القشتالي الذي يحوي مجلسه مختلف اللغات والأديان ((في مجلسه رجال وامرأتان... تأملت وجوههم على عجل فإذا رؤوسهم وعيونهم مختلفة ألوانها، عرب ومولدون، وفرنجة وبربر... كان الكلام عن فيثاغورس، والرجل الجالس يقرأ باليونانية، ثم يترجم إلى العربية من لحظته... أصبحت.. من أكثر الحضور ترددًا على مجلس فريدريك ليلتي السبت والأحد، وهو يهش بحضورنا ويبش))[17]، يظهر الراوي /ابن عربي طبيعة التكوين المجتمعي في الأندلس، معتمدًا على تقانة الوصف التفصيلي، وإعطاء تفاصيل المجلس العلمي والروح العلمية التي أغنت المجلس، فتنقلات ابن عربي جعلته متعايشًا مع مختلف الأجناس العرقية، وتعرفه عليهم لنهله العلم والمعرفة، فضلًا عن إعطاء صورة المجتمع الأندلسي وتركيبته الاجتماعية المتعايشة.

والحوار الحضاري في الأندلس يتمتع بخصوصية كبيرة فرواية (طوق سر المحبة) التي تسرد السيرة الذاتية لابن حزم نلحظ في ثنايا سيرته علاقة الآخر والحوارات التي نشأت بينهما، فزواجه من نُعم ذات الأصول المسيحية التي استحوذ عليها من غزواته حتى عشقها وتزوجها تمثل روح العلاقة بين الأنا المسلم، والآخر المسيحي، فضلًا عن البحث عن والدها في الأديرة المسيحية والتعرف عليه ومصاحبته على الرغم من تعصبه يبين طبيعة الشخصية المتسامحة ((أنت

تعلم يا علي أن أبي من كبار رجالات جليقية،... أعلم أنك من بيت جليقي، لكنك أصبحت الآن واحدة منا، وأنا أحبك))[18]، إذ يظهر التعايش الحضاري بين ابن حزم ونُعم وتركها على دينها حتى طلبت هي اعتناق الإسلام، والكشف عن البعد التاريخي لصراع الحضارات الذي بدأ يتشكّل مع غزو المنصور بن أبي عامر لمدينة شانت ياقب، وتجمع فرسان سانتياغو[19] للرد على المسلمين واسترجاع أرضهم ((إن نقض الكنيسة سيولد أحقادًا كثيرة لدى النصارى، ولن يهدأ لهم بال حتى ينتقموا))[20]، فالحوار بين سعيد بن حزم والمنصور بن أبي عامر يدعو لنبذ الهدم واقصاء الآخر؛ لأنه ينشئ عداءً أزليًا للأجيال اللاحقة، ومن هنا بدأت تظهر ثقافة صراع الأديان والحضارات في الأندلس على الرغم من ثقافة التعايش بين الأديان مستمرة، كذلك الصراع الحضاري يتفاقم بين الأندلس والقشتاليين في عصر بني الأحمر، إذ تصور رواية (ابن الخطيب في روضة طه) الكشف عن الصراع وفهم عقائد الآخر، وهذا يظهره الراوي عند البحث عن أسباب اغتيال السلطان والكشف عن قاتله التي يجدها جارية نصرانية متخفية تحاول إسقاط الحكم الإسلامي، فالحوار بين ابن الخطيب والمرأة يكشف عن ذلك الصراع ((الرمانة رمز للكنيسة الحاضنة لجميع أبنائها،... وغرناطة تعني الرمانة بلساننا))[21].

تتحول علاقة الأنا بالآخر تدريجيًا إلى علاقة تنافر مؤدية لصراع يتجذر شيئًا فشيئًا، فالراوي صور هذا التحول عن طريق قصة الجارية التي حاولت السيطرة على السلطة في غرناطة، والتحول لرمزية الأسماء والأمكنة المعبرة عن تعددية ثقافية في الفكر الحضاري لكل ديانة، فانعكاس الواقع يكون في متخيل يستحضره الروائي ليعطي خطابه بعدًا رمزيًا يتكئ على السرد المفضي إلى متخيل تاريخي يمكن وقوعه في الماضي والحاضر.

ويبقى التعايش الحضاري في الأندلس هو ما ركز عليه الخطاب الروائي، ولا سيما الروايات التي عبّرت عن زمن مظلم عاشته الإنسانية، أي بعد تسليم غرناطة،إذ يبقى الحنين للتعايش هو الحلم الذي يراود الجميع، فالحوار بين علي وكاميلو في رواية (الأندلسي الأخير) يشرح سبب التسامح والتعادي، وكأنه يريد أن يعقد مقارنة بين عقدين مرت بهما الأندلس ((عندما دخل الإسلام إلى الأندلس تعايش الجميع في كنف واحد في سلام تام، ولم يظلم أحد بسبب دينه، وأمن النصارى على كنائسهم وعقيدتهم طوال ثمانية قرون... لكن بعد زوال حكمنا ملك التعصب والحقد قلوبهم واستولى على أفئدتهم، أتدري لماذا يا علي؟... لأنهم لا يقدرون على التسامح مثلنا... لقد كان حكمنا حكم أمل وحياة، أما حكمهم فحكم فزع ورعب... إنهم يقهرون كل من يعارضهم ويخالف معتقدهم حتى لو كان نصرانيًا))[22].

يعبّر النص عن واقع مؤلم تعيشه الشخصيات، فالتحسر على الماضي، والخوف من الحاضر مثل العلاقة بين الحضارات وتعايشها، ورسم مسار التحول الحضاري من تعايش إلى تصارع بين الأديان في الأندلس مرتبط بالتحول السياسي الذي فرض أيديولوجياته المتسلطة على الآخر المقهور، ويكشف النصّ عن التمايز الحضاري بين حضارة الإسلام والقشتاليين في الأندلس، فعدم تقبل الآخر يكمن في اختلافه، فالروائي استطاع على لسان الشخصية أن يعبّر عن زمن مظلم غير متعايش، وإعطاء خلاصة تاريخية لأسباب التعايش والصراع، كذلك الاعتماد على الحوار بين

الشخصيات، والاستذكار الذي استطاع الوصول لعمق الفكرة المراد منها، إذ إن أحد أسباب الصراع هو محاولة إرغـــام الآخر وسلبه الأرض، والثروات، وإلغاء ثقافته، وجعله مندمجًا في ثقافة المنتصر لتتحق هيمنة المنتصر، وينشط الصراع ويتجدد[23].

ويبقى هاجس الخوف من تكرار صراع الحضارات في الأندلس، يلاحق شخصيات رواية (موجيتوس) الذين خرجوا من الأندلس بسبب تطور الصراع الديني والعرقي فيها، وبحثهم عن موطن جديد يتعايش فيه الجميع، لذلك تبدأ ظواهر الصراع تظهر في مكانهم الجديد بسبب السلطة والمال((كانت الحياة في الحصن تتحول لتصبح صورة أخرى من الأندلس العظيم الذي غادرته خوفًا من السوس الذي ينخر في عمقه، السوس نفسه أراه هنا، حب الرياسة والسلطة، حب المال، التعصب للقبيلة، التحزب للعرق، إرادة الدنيا تحت لافتات طلب الآخرة))[24]، يسرد الراوي /الشخصية، عيسى بن أحمد التحولات النفسية والمكانية التي أصابت المهاجرون الذين أسسوا حصنًا لهم في أطراف روما، لكن سرعان ما تحول الحصن لمكان صراع بينهم، فالراوي يوضح أسباب الصراع عن طريق المنولوج الداخلي وتأملات الشخصية في الكشف عن الصراع واشكالياته، لذلك يتمكن الخطاب الروائي من ايصال ثيمة الرسالة في بيان بدايات الصراع الحضاري في الأندلس في زمن الخليفة الناصر الذي اشتد بين العرب والبربر، لكن خروج الشخصيات الروائية من الأندلس وتأسيس حصن لهم على أسس التعايش بين الحضارات لم يدم، بسبب روح التنافس على المناصب والسلطة، وحب الظهور وهو ما لم يستطيعوا التخلص منه؛ لأنها طبيعة انسانية يصعب التخلص منها، فقد كشف الخطاب الروائي عن طريق ثيمة الرواية ومذكرات الشخصيات، التحول في النفس الإنسانية، فضلًا عن أن سبب الصراع لم يكن المكان وإنما طبيعة النفس الإنسانية.

وينشأ الصراع بين الأنا والآخر لتوضيح واقعية متخيلة أنتجتها أوضاع عصيبة بعد تسليم غرناطة، فشخصية علي في رواية (الأندلسي الأخير) تنصدم عندما يعلم من هو الذي بلغ عن عائلته عند محاكم التفتيش ليحرقوا عائلته، فجارتهم روساريو المرأة المسيحية التي كانت صديقة لوالدته قد أخبرت عنهم ((ذكرت الوثائق اسم المبلغ عن عائلتي، وكانت صدمة رهيبة بالنسبة إليّ، لقد كانت جارتنا روساريو... فقد كانت صديقة لأمي، ذكرت روساريو في بلاغها ضد عائلتي أنها دعتنا لتناول العشاء ووضعت على المائدة لحم خنزير وخمر، فلم يقربه أحد منا، حينها لازم الشك قلبها... وأبلغت المحكمة))[25]يظهر الصراع جليا بين الأنا المقموع، والآخر المنتصر الذي يوضح جدلية العلاقة بينهما عن طريق مرجعية الشخصيات وتعصبها، وإعطاء شخصية روساريو صفات الصديقة والجارة لهم، إذ على الرغم من تلك الصفات لكن بقي التعصب مسيطرًا عليها حتى أبلغت عن العائلة المسلمة لمحاكم التفتيش، فالخطاب الروائي يصور الاضطهاد الممنهج الذي تبعه القشتاليون ضد المختلف حضاريًا عنهم، وتشجيع الصراع وتفاقمه في زمن مظلم حمل الوحشية للمختلف حضاريًا لقمعه ونفيه، ويمثل صورة لمجتمع متأزم يقبع في التغطرس، وكشف الراوي عن ذلك عن طريق قراءة الوثائق، والاسترجاع المفضي إلى الحقائق.

ويبقى استحضار الأندلس عنوانًا للتسامح الديني والتعايش الحضاري، إذ على الرغم من حدة الصراع تحت الحكم القشتالي، إلا إن الحنين للأرض والزمن المتعايش تنادي به الشخصيات الروائية، فرواية (حصن التراب) ما تزال شخصيات العائلة الموريسكية تحن لكونكة المدينة التي تعايشت فيها الأديان على الرغم من قساوة واقعها، فالرسائل بين عبد الله وأخيه يونس دي مولينا توضح التمسك بالأرض وتعايشها ((يا أخي أهل كونكة هم أهلنا، حتى لو تجبر الملوك والسلاطين، حتى لو بلغت صراعاتهم على عروش زائلة مبلغ الدم، نحن وجيراننا، ولو اختلفنا في العقيدة، أهل وإخوة، وستعلم في قادم الأيام كيف حزن لفراقك لويس وإنماكولادا وبنتهما مانويلا، وسأرسل لك تحيات كل الجيران الذين أحبوك وزوجك وبناتك))[26]، يركز النصّ على التعايش بين الأديان والتماسك الحضاري بين الأنا والآخر، فضلًا عن اعتماد الخطاب الروائي على تقانة المذكرات الذي يسترجع الأحداث عن طريق قراءة الرسائل من الشخصيات، والتركيز على أسماء الآخر التي تبين مرجعيته الحضارية وتعايشهم في كونكة، واعتماد الروائي على حقيقة تاريخية استمد منها متخيلة الروائي، فمدينة كونكة من مدن بلنسية التي بقيت متعايشة حتى بعد قرار الطرد عام 1609م، ولم تحدث فيها صراعات بين سكانها إلا بعد قرون عديدة، لذلك إنمازت الشخصيات بالتسامح الديني والتعايش الحضاري الذي نلحظه في البناء الروائي.

والتعايش الحضاري ينشأ في أرضية متسامحة فكلما اقترب الأنا من الآخر وتعرفا عن حضارات كل منهما انكمش التعصب وانتعش الحوار، فرواية (الموريسكي) عن طريق سردها لسيرة شهاب الدين أفوقاي تتمكن الشخصية من التخلص من عدم تقبلها للآخر، فعمله سفيرًا دبلوماسيًا للدولة السعدية في فرنسا وهولندا، وإعجابه بالتسامح الموجود فيها، وإعجابه بأوجيني المرأة المسيحية التي كشفت له ثقافة التسامح، يظهره الراوي عن طريق شرح أفوقاي للتسامح ((هناك أمر آخر أثار فضولي، حرية العقيدة تخضع هولندا لمعتقد المصلح لوثر... والهولنديون لا يعترفون بسلطة البابا، ولهم تصور خاص عن الرب، وعن العلاقات الإنسانية التي هي أقرب إلى الإسلام، وهم متسامحون مع الديانات الأخرى، يعيش اليهود في آمان... كم كانت ستكون إسبانيا عظيمة لو أنها احتضنت يهوديها ومسلميها... هل سنعود ذات يوم إلى ديارنا بدون أن نتعرض للاضطهاد ؟ هل سننعم بنسائم الحرية على غرار الهولنديين؟))[27]، يعكس النصّ جدلية العلاقة بين الأنا والآخر والتعرف على المختلف حضاريًا هو أحد أسباب زوال التعصب والتقبل للآخر عن طريق فهمه، فالخطاب الروائي اعتمد على المنولوج الداخلي الذي أفضت الشخصية فيه إلى التأمل في ثقافة الآخر والأمل في تحقيق مبتغاه في الحرية والعودة.

ونشوء حوار حضاري بين أفوقاي والآخر في العقائد الدينية وفهم الآخر والتقرب منه عن طريق الحوار المستند إلى البحث في الشرائع [28]، لكن يصل الخطاب الروائي في سرده المتواصل لسيرة أفوقاي إلى الجزم بأن السلم والتعايش هو أفضل الحلول، فالحوار بين الشخصيات الأندلسية أفوقايورودريغو تصل لتلك النتيجة ((إن الحرب ليست حلًا لأننا أولا لسنا الأقوى، ثم هناك بين المسيحيين من بإمكاننا التفاهم معهم))[29]، استطاع الخطاب الروائي الوصول إلى حوار

الحضارات ونبذ التعصب، عن طريق محاورة الآخر والتقرب منه لفهمه، وإيجاد قواسم مشتركة بينهما، فلم تكن سيرة أفوقاي سردًا ذاتيًا فقط، وإنما خطاب يراد من ظاهره السرد الذاتي للشخصية، واستحضار المثال الذي يتخذ منه غطاءً لقضايا العصر الحاضر باطنيًا، أي البحث في الماضي لكشف الحاضر وتجاوز مشكلاته.

ولم يكن التعايش في الأندلس معبّرًا عن آيديولوجيات العامة، وإنما معبّرًا عن آيديولوجيا السلطة الحاكمة، فرواية (الحواميم) تكشف عن صراع الحضارات وتحاورها في ظل الحوار مع الآخر، فسجن ابن معن من محاكم التفتيش يعرفه على المختلف حضاريًا لينشأ تعايش في السجن بين الشخصيات الروائية((كان اليهودي يصلي بصلاته للواحد الأحد، والمسيحي يصلي صلاته لذات الواحد، والمسلم يتوجه موحدًا لله الواحد الأحد)) [30]، يبين الراوي مدى علاقة الأنا بالآخر وتسامحهم في مكان يشعر الجميع فيه بالاضطهاد، فالتأزم ولد التعايش، كذلك تظهر علاقة الأنا بالآخر عن طريق بيان علاقة محمد معنينوالموريسكي الثائر، والأسير القشتاليسيرفانتس المسيحي المصلح الذي استطاع السرد عن طريق الحوار بينهما بيان نقاط تلاقي الحضارات، وتفهم الآخر((كان رجلا صاحب مبادئ وإن كانت فيه عصبية قشتالية))[31]، فصور الخطاب الروائي واقع متأزم بمساندة المتخيل الروائي عن طريق استحضار قضايا تاريخية وكشف طبيعة الصراع الحضاري في زمن متأزم، ومن ثم إعطاء أنموذج إصلاحي للآخر والتمكن من تحقيقه، فالحوار بين الشخصيات قرب المسافة بين الحضارات، وكشف عن ذوبان التعصب كلما اقتربنا من بعضنا لبيان نقاط التلاقي بين الحضارات ومعالجة مشكلات الافتراق.

وتبقى ذاكرة الشخصيات الروائية تحمل فكرة التعايش الحضاري في الأندلس، فرواية (على أعتاب غرناطة) التي تسرد زمن انهيار دولة الإسلام فيها، تبقى الشخصيات الروائية حاملة لفكرة التعايش الحضاري، التي تحاجج به الآخر الذي قمعهم أي القشتالي، وهذا نجده في الحوار الذي يكون بين الشيخ غالب، والقسيس ((أي همج وبدو نحن ؟! هل تعلم كيف كانت هذه البلاد قبل أن تشملها حضارتنا ودیننا، لقد كانت أرض ظلم يأكل فيها القوي الضعيف... فجاء الإسلام فانتشل الناس من ظلمات الدنيا وأهداهم حضارة لم يوجد لها مثيل... إن حضارتكم المزعومة تلك لم تقم إلا على أكتاف حضارتنا...وهنا امتزج العرق العربي، والبربري، والجرماني حتى صار كيانًا واحدًا يسمى الأندلس))[32]، فالعزف على الماضي هو ديدن الثقافة العربية التي كلما عادت لماضيها استعادته بفخر، وهذا ما حفل به الخطاب الروائي الذي يجعل من الماضي عودة إلى المجد، فالشخصيات الروائية تنطق بفكر الروائي الذي يخاطب الذاكرة الجمعية للشعوب العربية، وتبين علاقة الأنا بالآخر، بلغة عصرهم، إذ عن طريق الاسترجاع وسرد التاريخ تمكن السرد الروائي من بيان الماضي وتعايشه أو صراعه.

ويكشف المتخيل الروائي عن تاريخ المدن الأندلسية وتلاقحها الحضاري الذي يضم تنوع الأعراق والأعراف في مدنها، كما تصور ذلك رواية (صرخة)، التي تروي الصراع الأندلسي القشتالي في زمن تهاوي الأندلس وضياعها، فالراوي العليم يكثر من وصفه لربوع الأندلس، ولا سيما مدينة يابرة التي تمثل تعايش حضاري ((كانت تضم خليطًا غير متجانس من العرقيات والعقائد، فقد امتزجت سمرة العرب الحمراء ببشرة بني الأصفر الفاتحة، وداعبت الأسود القاني

المميز لسكان جنوب الصحراء الإفريقية، وجنات أرباب الشمال الأوروبي الوردية المتفتحة، فأفرز هجينًا مميزًا لا تجده إلا في يابرة))[33] فالخطاب الروائي يعطي تفصيلًا لطبيعة المكون الاجتماعي لمدينة يابرة التي تعايشت فيها الأديان والأعراق في ظل الحكم العربي، ليسير السرد الروائي متتبعًا التحولات التي طرأت على الأندلس وتحولها من أرض للتعايش إلى أرض للصراع الديني عندما تصادمت الأديان في أثناء حروب الاسترداد النصرانية، لذلك تكشف شخصية عائشة عن هذا الصراع في روايتها للأحداث التي ازدحمت بالتسارع والتأزم، إذ تروي الأحداث من منظور التأزم ((لقد اقتحم البورتوغاليون مدننا، وسقطت القلاع بأيديهم الواحدة تلو الأخرى، نُكست المساجد واغتصبت النساء، قُتل رجالنا الأحرار، وهجر الأطهار، وعُذب الفضلاء المؤمنون، لا لشيء إلا لقولهم ربنا الله))[34]، يتكفل السرد بإعطاء رؤية وصفية لمتخيل روائي متأزم مكثف، يرصد التحول الحضاري للأندلس عن طريق ثنائية التعايش والتنافر وتوضيح علاقة الأنا بالآخر، التي تحولت بفعل الأحداث المضطربة التي عاشتها الأندلس، فالسرد الذي يرويه الراوي العليم على لسان شخصية عائشة، الماضي بقتامته ووحشيته، والاسترجاعات التي تعود إلى الماضي المتعايش، لتوصل خطاب روائي غايته تقابل صورة الماضي بالحاضر، وذلك عن طريق تماشي السرد بين زمنين مضطربين: الماضي وصراعه، والحاضر المضطرب الذي تعيشه الدول العربية، ولا سيما بعد الربيع العربي، والفوضى التي تعيشها تلك الدول.

أما رواية (مخيم المواركة)، فتعالج صراع الحضارات عن طريق تشكّيل المخيم في إسبانيا عام 2009م، من جميع الحضارات والديانات التي عاشت على أرض إسبانيا، وقصّ القصص والحكايات والتباحث في أسباب مآسي الشخصيات التي عاشت على أرض الأندلس قديمًا، لينشأ حوار ثقافي متعدد الأطراف بين المخيمات التي يمثل كل منها اتجاهًا معينًا، فمخيم المواركة يمثل الاتجاه العربي والإسلامي، ومخيم مدريد يمثل الاتجاه الغربي[35]، وخيمة إشبيلية، وقرطبة، وغرناطة تتكون من اتجاهات متعددة من مكونات المجتمع الأندلسي، فالرواية تعالج الصراع الحضاري والتخلص منه عن طريق التحاور ((شاعت نسائم السلام في المخيم، وعم التسامح مع ما عرض من مشاهد وحكايات، وراح الجميع مواركة وإسبان، قشتاليونوكتالونيونوبشكنس وأندلسيون، بعضهم يهنئ بعضًا على نجاح المخيم)) [36]، نلحظ أن الراوي العليم يكشف عن مشاعر شخصيات المخيم المشاركة فيه؛ بسبب وصولهم إلى الغرض المطلوب من مخيمهم وهو التسامح الحضاري الذي تحقق بينهم، بينما فشل أجدادهم في الماضي على تحقيق ذلك، فاستطاع الخطاب الروائي من إيصال ثيمة التسامح عن طريق استحضار الحكايات وقصّها ومحاورة المخيمات في أسباب الصراع بين الآيديولوجيات المختلفة، ليعطي حلًا لمعالجة صراع الحضارات في التحاور بينها، فضلًا عن وصف اتجاهات الشخصيات، فمخيم مدريد يتكون من ((يحيى كان مسلمًا، والثلاثة مسيحيون كاثوليكيان :هما كارمن وخوان بينيكاس، وبروتستانتي هو ماتيو توريش))[37]، إذ تقدم الشخصية عن طريق الإخبار باتجاهاتها الدينية والعقائدية، ليوضح الراوي أصولها لمعرفة آرائها في السرد.

إذن أراد المتخيل الروائي معالجة الصراع الحضاري عن طريق السرد المبني على متخيل تاريخي يستحضره الروائي ليعالج الحاضر ومشكلاته، فرواية (سلام) تجعل من العودة إلى الماضي والنبش فيه هو تجديد للصراع الذي بدأ

بين الإسلام والمسيحية على أرض الأندلس، لذلك أعطى لقصر الحمراء ثيمة المكان المحتضن له ((الحمراء أيها الشاب كان رمز احتلال لا فتح، ورمز صراع لا سلام)) [38]، ينشأ الروائي عالمًا متخيلًا ليحقق التاريخ عن طريق متخيل مبني البحث عن أسباب الصراع، لذلك تتعدد الأصوات[39] في الرواية، إذ تقدم الشخصيات وجهات نظرها في المكان، ونشوء الصراع، فشخصية سلام تعدّ الحمراء رمزا للصراع، بينما يجعل ابن برجان بداية الصراع أقدم من ذلك ((الصراع بين الأديان أقدم من عُمر الأندلس))[40]، فالحوار بين الشخصيات أمكن من بيان أيديولوجية كل منهم، واستطاع الراوي عن طريق الحوار أن يبين وجهات نظر كل شخصية، فالرواية أعطت للمكان المتمثل في قصر الحمراء خصوصًا، والأندلس عمومًا المكان الحامل للصراع، فالتنازع على الأرض أحد أسباب نشوء الصراعات الحضارية إذ يشكّل ((رمز لهوية وتاريخ طرف من طرفي الصراع أو لهما معًا))[41].

ويتماثل التسامح الديني والحضاري في رواية (بيت الكراهية) عن طريق استحضار الماضي وتأزمه، والحاضر ومشكلاته المستمدة من الماضي، للتباحث في أصل الصراع الحضاري وكيفية معالجته، فتحقيق المخطوطات يكشف عن الصراع بين المسلمين والمسيحيين في حي البيازين وتعرض المسلمين لهجمات النصارى((اقتحمت مجموعة من الشباب المدججة بالعصي والسكاكين المدخل الغربي لسوق البيازين، وراحت دون هوادة تضرب بنية القتل كل من تصادفه في طريقها، طفل، سيدة، أو حتى كهل على عكاز... أفراد المجموعة المغيرة يرتدون جلابيب سوداء تغطيهم حتى شعر رؤوسهم، وكل منهم يشهر يده سلاحه، ويرفع صليبًا من خشب محروق))[42]، فالراوي الخارجي يصف المهاجمون ليخبر أنهم نصارى، وتحديد مكان الهجوم ليوضح شخصية المعتدى عليهم وهم مسلمو غرناطة، لذلك توضحت علاقة الأنا بالآخر في زمن صراع حضاري مقيت عاشته غرناطة بعد التسليم، فالمشهد صورة متخيلة يمكن حدوثها في الواقع، فضلًا عن بيان حدة الصراع والاضطهاد السلطوي في غرناطة.

والحديث عن الصراع الحضاري المتجدد بين الأديان ينشط في ظل عدم التحاور ومحاولة تقبل الآخر، فالشخصيات الروائية التي تحقق المخطوطات تحمل اتجاهات مختلفة، فزكريا عربي مسلم، وإيلينا يهودية من إسرائيل، وماتيو مسيحي برتغالي، يجمعهم مكان واحد وهو بيت المناظرات لتحقيق المخطوطات باللغات الثلاث، فيحتدم الصراع بينهم لعدم تعايشتهم مع بعض ((يوما ما سنرمي كل الموريسكيين الأقذار في محرقة كهذه، وتنتهي حكايتهم إلى الأبد))[43]، فالنصّ المحقق يثير غضب زكريا وإيلينا لتعلق الأمر بتأريخ أجدادهم، لكن بعد التقرب من الآخر تشيع روح التسامح، فيتفقوا على حفظ المخطوطات وعدم تحقيقها؛ لأنها تجدد الصراع وتحيي جذوره، لذلك يتفق الجميع على غلقها وإشاعة روح الحب بدلا عن الكراهية والعداء ((وجهة نظر ماتيو تغيرت، وأنه بات يرى بضرورة طي المخطوطات، وعدم الإعلان عن وجودها)) [44]، فيشتد الصراع عن طريق عاملي حب السيطرة، والتطهير العرقي التي غالبًا ما تكون ((عنيفة وفظيعة حيث يشتبك الجانبان في مجازر وعمليات إرهاب، واغتصاب وتعذيب))[45].

ويتعايش كل من زكريا وإيلينا على الرغم من اختلافهما وصراع حضارتيهما في الشرق –الصراع العربي الإسرائيلي–، لكنهم يتعايشون مع الأمل في تجديد تجربة ((لا تبتئسي إيلينا، ما فعلناه هنا يمكننا تكراره في كل مكان نوجد فيه، ومن يدري ربما نستطيع نحن، أو يستطيع أحد مثلنا يومًا ما أن يلتقط بحق لحظة العداء تلك، ويعريها أمام الجميع، عندها قد نلتقي مجددًا))[46]، استحضر الروائي صراع الحضارات في الأندلس قديمًا عن طريق المخطوطات وسردها، ليكون عملية تحقيقها في الحاضر نبذ الصراع والدعوة إلى التعايش، وتمثل ذلك بذوبان التعصب بين الشخصيات المختلفة في توجهاتها الآيديولوجية، فالتقرب من الآخر ينتج مجتمعًا متسامحًا، كذلك الاعتماد على الحوار بين الشخصيات، وبيان تحولاتها الفكرية عند خوض تجربة التقرب من الآخر، فضلًا عن تقديم الشخصيات بأوصافها الفكرية وهويتها الحضارية أكثر من وصفها الخارجي لتعلق ذلك في بيان توجهات الشخصيات وأصولها، والعودة إلى الماضي وكشفه للاعتبار منه في الحاضر، لذلك جعل الروائي الأمل في التعايش ممكنا في الشرق الأوسط في خاتمة روايته ليعطي ((استعراض الواقع وشيء من التاريخ يثبت.. أنّنا نقطن أكثر في بيوت الكراهية، ولولا ذلك لما رزح العالم تحت أعباء الحروب والاستغلال المتكررة، التي تظهر وكأنها هي من يصنع التاريخ، العالم كلّه يتحول، في بعض المراحل، إلى بيت كبير للكراهية، وما نشهده اليوم مثلاً، من تفاقم للصراعات الدينية والمذهبية وامتدادها على محيط الكوكب، هو أكبر مثال على ذلك))[47] وخطابه روح التجديد والتجربة في التخلص من الصراع المستشري في جسد العالم.

إن الصراع الحضاري والديني من الثيمات التي ركز عليها المتخيل الروائي للدراسة، فالأندلس وطن خاض تجربة التعايش والصراع معًا، وبقيت حضارته ومأساته في الذاكرة الجمعية للشعوب، فالاستحضار يكمن في جعل الأندلس إنموذجًا له، ومحاولة عرض التعايش، والصراع لتجاوز الحاضر ومشكلاته، إذ ((نحتاج إلى النظرة الحضارية التسامحيةالتعايشية الأندلسية؛ لتكريس فلسفة المحبة، وتدريب العقول على ثقافة التكامل وقبول الآخر))[48]، وبيان علاقة الأنا بالآخر في الترتيب الزمني لعصور الأندلس وتحولات التعايش بين الحضارات وانعكاسه على المجتمعات، وإعطاء الشخصيات البعد الآيديولوجي لها عن طريق اسمها، أو ديانتها أكثر من العناية بالوصف الخارجي لملامح الشخصيات، والاعتماد على الحوار بينها لتقريب الأنا من الآخر للخروج بنتيجة أن أساس التعايش هو الحوار وفهم الآخر لإذابة التعصب، فالخطاب الروائي تمكن من إيصال تلك الثيمة إلى المتلقي، وعرض الحوار بأسلوب سردي فيه الماضي المتجذر لمحاكاة الحاضر، وإعطاء الأعمال الروائية رسالة إلى المتلقي إلى جانب فنية الشكل والمضمون، إذ ((لا يوجد شيء يطلق عليه فني في حين يخلو من أي مضمون آيدلوجي))[49].

استطاع المتخيل الروائي إعطاء أسباب الصراع وعلاجه عن طريق محكي التاريخ، وقراءة التاريخ قراءة نقدية تحمل طابع التفسير للإجابة على أسئلة تدور في الذهن العربي وذاكرته بشأن حقيقتنا في الماضي، وكيف وصل بنا الحال إلى واقعنا المعاصر، وبيان التنازع بين طرفي يمثل كل منهما توجهًا حضاريًا، وفرض حضارته على الآخر، والتنازع على الأرض، والثقافة، هو الأكثر حضورًا في المتخيل الروائي، ليكون صراع الهويات الثقافية الذي يسود العالم الآني من تطهير عرقي، وثقافي، وفرض ثقافة الأقوى هي الثيمة التي حملها متخيلهم الروائي، والتنبيه على عودة الصراع وضرورة التصدي له عن طريق تقبل الآخر، والدعوة إلى الحوار بين الأديان والحضارات، وتحول الصراع الحضاري إلى صراع ثقافي في سبيل السيطرة على المناطق الجغرافية بسهولة أكبر [50]، فقد تنبه الروائيون إلى ماضي الأندلس ووجدوا فيه مرتعًا خصبًا لبث قضايا الحاضر ومحاولة تجاوزها، والتنبيه عليها.

Abstract

Andalusia and the Dialogue of Civilization in the Arabic Novel (2000 – 2019)

By Abboud Tawfiq Abboud Hamid

And Areej Kanaan Hamoudi

The research deals with the clash of civilizations in the Arab novel from 200 until 2017, the Arabic novelist who took from Andalusia and the Sardinian homeland, and the search for the cultural conflict that arose in Andalusia and how it developed. The novelists returned to the past of Andalusia to search for the causes of conflict And its impact on the decline of Andalusia, as well as linking them between the past of Andalusia, and the present Arab world, which was a search for conflict and compare the reality of the Arab world in the present era, and how to overcome this conflict by extrapolating the past to address the reality and present.

الهوامش

(1)الحضارة ومفهومها ومكوناتها: د. شاكر مصطفى سليم، مجلة معهد البحوث والدراسات العربية، ع: 13، 1984م، ص9.

(2)ينظر:معجم مصطلحات علم الاجتماع، جيل فيريول، ترجمة وتقديم : أنسام محمد الأسعد، مراجعة : أ.د: بسام بركة، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط1، 2011م:ص 56–57.

(3) ينظر : في معركة الحضارة (دراسة في ما هية الحضارة وأحوالها في الواقع الحضاري)، قسطنطين زريق، دار العلم للملايين، ط4، 1981م: ص212.

(4)الآخر :وهو ((مثيل أو نقيض الذات أو الأنا... وهو كل ما هو غيري، أي خارج نطاق الذات))، : دليل الناقد الأدبي د. ميجان الرويلي، ود. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء – المغرب، ط3، 2002م.: ص21.

(5) حضارة العرب في الأندلس، ليفي بروفنسال، ترجمةذوقانقرقوط،مكتبةالحياة،بيروت، (د، ط)، (د،ت):ص 79.

(6) الرواية والتاريخ سلطة الحكاية وحكاية السلطان، د. عبد السلام أقلمون، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان، ط1، 2010م.:ص 236.

(7)راوي قرطبة، عبد الجبار عدوان، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.، :ص 38.

(8)المصدر نفسه : 136.

(9)المصدر نفسه : 212.

(10)المصدر نفسه : 383.

(11) ربيع قرطبة،حسن أوريد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – بيروت، ط2، 2018م. :ص 14.

(12)المصدر نفسه : 62.

(13)المصدر نفسه : 75.

(14)هذا الأندلسي، بن سالم حميش، دار الأداب– بيروت، ط2، 2011م.:ص 38–39.

(15)المصدر نفسه : 101.

(16)المصدر نفسه : 39.

(17)موت صغير، محمد حسن علوان، دار الساقي – بيروت، ط4، 2017م:ص 112–113.

(18)طوق سر المحبة (سيرة العشق عند ابن حزم)، عبد الإله بن عرفة، دار الآداب – بيروت، ط1، 2015م :ص 70.

(19)فرسان سانتياغو : منظمة إسبانية ظهرت في القرن الثاني عشر الميلادي بهدف حماية المسيحية وحماية جليقية عسكريًا، وسانتياغو هو الرمز القومي لجليقية، كان لهذه المنظمة دور في تجمع المسيحيين لاسترداد الأراضي، ومن ثم أصبح دور المنظمة تشريفيًا بعد أن تبع للتاج الملكي والبابا، ويشترط في الانضمام حسن كاثوليكية الشخص، ونبل عائلته، ينظر :،فرسان سانتياغو، يوكوبيدياالموسوعة، https://ar.wikipedia.org/wik.

(20)طوق سر المحبة : 31.

(21)ابن الخطيب في روضة طه، عبد الإله بن عرفة، دار الآداب، بيروت، ط1، 2012م:ص 121.

(22) الأندلسي الأخير، أحمد أمين، الناشر، حروف منثورة للنشر الإلكتروني، ط2، 2015م:ص 91–92.

(23) ينظر : صدام الحضارات اعادة صنع النظام العالمي، صامويل هنتنجتون، ترجمة : طلعت الشايب، تقديم : صلاح قنصورة، ط2، 1999م. : ص 210– 211.

(24)موجيتوس،منير عتيبة، حورس الدولية للنشر والتوزيع – القاهرة، ط1، 2015م.:ص 146.

(25)الأندلسي الأخير : 102.

(26) حصن التراب(حكاية عائلة موريسكية)، أحمد عبد اللطيف، دار العين للنشر – القاهرة، ط1، 2017م:ص 69–70.

(27) الموريسكي، حسن أوريد، ترجمة : عبد الكريم الجويطي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2011م:ص 124–125.

(28)ينظر : المصدر نفسه : 134–135.

(29)المصدر نفسه : 165.

(30)الحواميم، عبد الإله بن عرفة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب –وبيروت، ط1، 2010م. :ص 94.

(31)المصدر نفسه : 161.

(32)على أعتاب غرناطة، أحمد أمين، مؤسسة تبارك للنشر والتوزيع، ط1، 2016م:ص 192–193.

(33)صرخة(سيمفونية على مقام الصمت)، يونس الشرقي، دار البشير للثقافة والعلوم، ط1، 2016م: ص 59.

(34)المصدر نفسه : 144.

(35) ينظر : مخيم المواركة،، جابر خليفة جابر، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012م: ص96.

(36)المصدر نفسه : 143.

(37)المصدر نفسه : 97.

(38)سلام، هاني نقشبندي، دار الساقي، بيروت – لبنان، ط2، 2008م :ص 232.

(39) تعدد الأصوات : هو ((استعارة استعملها دارسو الكلام وقد أخذوها من مجال الموسيقى، حيث يعني التناسق القائم بين الأصوات، أو المقامات الموسيقية المختلفة في النغم الواحد، وأول ظهور لهذا المصطلح في مجال القول كان في دراسة باختينللملافيظ الروائية لدى دويستوفسكي... فهو تعدد لأصوات مشحونة بإيديولوجيات مختلفة)) : معجم السرديات، تأليف : مجموعة مؤلفين، إشراف : محمد القاضي، دار الفارابي، ومؤسسة الانتشار العربي – لبنان، ودار محمد علي للنشر – تونس، ط1، 2010م. :ص101.

(40)سلام : 230.

(41)صدام الحضارات : 409.

(42) بيت الكراهية،محمد برهان، دار فضاءات للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2017م:ص 51–52.

(34)المصدر نفسه : 82.

(44)المصدر نفسه : 201.

(45)صدام الحضارات : 409.

(46)بيت الكراهية : 208.

(47) محمد برهان، روايتي محاولة لخرق دوامة العداء والكراهية، حوار : عمر شبانة، موقع ضفة ثانية (منبر ثقافي عربي)، 2016/11/10م، www.aiaraby.com.uk

(48) قراءات أندلسية في التاريخ والأدب، د. محمود شاكر محمود، د. حسين علي قيس، دار المصادر – بغداد، ط1، 2018م، ص: 13.

(49) مدخل إلى تاريخ الرواية المصرية(1905–1952)، د. طه وادي، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ط1، 1972م. :ص 88.

(50) ينظر : صدام الحضارات : 10.